تكن مستعدة « لتشجيع المشروع »(٣). والحقيقة هي أن هرتزل قد سبق له أن وصل الى النتيجة بأن مشروع سيناء قد « خرب » بعد مقابلته لوزير المستعمرات بقليل(٤).
ومن الجلي ان شمبرلن قد وقع في سوء فهم فان الارض التي كان يفكر فيهـا لم تكن في الحقيقة يوغندة وانما هضبة غوس نغيشو في محمية افريقيـة الشرقية . واتضح ذلك لمثل هرتزل في انكلترا ، ليوبولد ج. غرينبرغ ، في ٢٠ أيار (مايو) . وقام غرينبرغ باعلام هرتزل فورا بالحقيقة(٥). ولكن القصة ظلت تعرف بشكل عام بقصة يوغندة رغم مناقضة ذلك للواقع . والتأم المؤتمر السادس للمنظمة الصهيونية في اغسطس وطرحت القضية على المندوبين بكاملها . وبذلك رفع الستار عن اصخب مشادة وفتنة تركت جروحا عميقة على وجه الحركة الصهيونية لسنوات طويلة ، على حد قول ليونارد شتاين(٦).
ونشأ الصراع عندما اصر الصهاينة من روسيا بشكل عام على فلسطين بينما استحسن المندوبون من اوربا الغربية اجمالا قبول فكرة افريقيا الشرقية . وكانت نقطـة الخلاف تدور حول القبول بقرار يخول القيادة الصهيونية ارسال لجنة دراسية الى المنطقة لتحري الموضوع وتقديم تقرير بذلك . وقرر المؤتمر بعد جلسة عنيفة قبول القرار بأكثرية ٢٩٥ صوتا ضد ١٧٧ صوتا وبلغت حدة المناقشة درجة هاجمت فيها احدى المندوبات المنصة ومزقت خريطة يوغندة التي وضعت لاول مرة وراء المتكلمين بدلا من خريطة فلسطين . وتصف المصادر الصهيونية تلك الجلسة بعبارات مفعمة بالعواطف فتقول مثلا ان أولئك الذين صوتوا ضد القرار وفشلوا تركوا القاعة وانسحبوا الى غرف جانبية حيث القوا بأنفسهم الى الارض وراحوا يبكون الما .
وبقيت الحركة الصهيونية لسنوات عديدة منقسمة الى معسكرين ، الاول منهمـا اولئك الذين صوتوا مع القرار (وسموهم بالالمانية اليا ساكر ، او قائلي نعم) والثاني منهما اولئك الذين صوتوا ضد القرار (وسموهم بالناين ساكر ، او قائلي كلا) . وقد كال كل منهما للاخر بكل ما يوجع من سب وشتيمة على مر الزمن وحيثما التقوا ، فاتهموا مثلا زعيمهم ثيودور هرتزل بالخيانة وعدم الامانة والتزوير . وقال بعضهم ان هرتزل قد طرح القرار على المؤتمر بدون موافقة لجنة الفعاليات الكبرى (ما يقابل اللجنة التنفيذية)(٧).
واضطر مؤسس مدرسة الصهيونية السياسية الى قضاء الاشهر الباقية من حياته يشرح ويفسر ، يدافع ويحاجج ، حتى عجز قلبه المعتل عن مواصلة الصراع ومهادنة اتباعـه فلفظ آخر انفاسه في ٣ تموز (يوليو) ١٩٠٤ . وفي السنة التالية ، اجتمع المؤتمر السابع للمنظمة الصهيونية فقرر في ٣٠ تموز نقض القرار السابق وقصر الجهود الصهيونية على فلسطين فقط .

وعنت قضية يوغندة بالنسبة لدعاة الحركة الصهيونية واعلامييها مسائل مختلفة ، اولها ان اليهود يكوّنون شعبا تعامله الدول الكبرى وتتفاوض معه بهذه الصفة ، وثانيها ان اليهود لم يكونوا ليقبلوا اي شيء يقل عن كيان دولة مستقلة كاملة السيادة ، وثالثها انهم اعتبروا فلسطين وطنهم الأوحد الذي لا يمكن أن يحل محله وطن اخر . وهكذا كتب برل لوكر ، الزعيم العمالي الصهيوني معلقا على قصة يوغندة « ... ولا بد من الاعتراف بأنه لا يوجد مشروع كهذا يمكن له ماديا او معنويا ان يأخذ مكان فلسطين . » واضاف مؤكدا فقال «فلسطين بالنسبة للشعب اليهودي وطن لا يمكن استبداله»(٨). والواقع ان معظم الصهاينة قد وجهوا انظارهم حقا صوب فلسطين، ولكن ما الذي جعلهم يغيرون اتجاههم في عام ١٩٠٣ ويعودون فيديرون الدفة كرّة اخرى في عـام ١٩٠٥ ؟ ان الفترة الجديرة بالدراسة للجواب على هذا السؤال هي فترة الـ ٢٢ شهرا التي تخللت ما بين المؤتمر السادس والمؤتمر السابع. والدرس المهم الذي تتمخض عنه هذه الدراسة هو انه حيثما وكلما اقتضى على الصهاينة الاصغاء الى راي الاغيار (غـير اليهود او الغوييم) اعاروا سمعهم الى معادي السامية . وسرعان ما نكتشف ان قصة يوغندة قدر لها ان تصبح